المختصر في كتاب الاسبوع رقم 193

القرآن وعلم النفس

الدكتور محمد عثمان نجاتي

تلخيص: أ.د. معن عبدالباري قاسم صالح

أستاذ علم النفس السريري(العيادي) المشارك

قسم الطب النفسي كلية الطب جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل(الدمام سابقا)

Maanslaeh62@yahoo.com

الكتاب خير جليس ، ومتابعة الجديد في حقل الاختصاص هو محور الاهتمام وتأكيد للتحديث المعلوماتي وتواصل حلقات المعرفة بين الماضي والحاضر . سوف نحرص لتكون لنا وقفة مع واحدة من الكتب المرجعية السيكولوجية(النفسية)في موضوعاتها لمؤلفين عرب وبعرض وجيز بقصد تسليط الضوء على الارث السيكولوجي العربي الحديث ومساهمة علماء النفس والطب النفسي العربي المعاصرين في إغناء المكتبة النفسية.

هذا الكتاب من تأليف الدكتور محمد عثمان نجاتي، أستاذ في علم النفس بجامعة القاهرة وجامعة الكويت وجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية– تخرج من كلية الآداب قسم علم النفس بجامعة فؤاد الأول عام 1938م، ثم حصل على درجة الماجستير عام 1942م، ثم أوفدته الجامعة لدراسة علم النفس بجامعة «يل» بالولايات المتحدة، حيث حصل منها على درجة الماجستير للمرة الثانية عام 1948م، ثم درجة الدكتوراه عام 1952م.

عمل أستاذًا بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وكان أول أستاذ متخصص في قسمه، وتدرج في مناصبه حتى أصبح وكيلًا للكلية عام 1965م.

أعير لجامعة الكويت، وتولى عمادة كلية الآداب بها كأول عميد لها، كما أعير لجامعة الإمام محمد بن عبدالعزيز آل سعود الإسلامية بالرياض، وعمل أستاذًا متفرغًا لتأصيل العلوم الإسلامية.

أسهم في إنشاء جمعية البحوث الحضارية المقارنة مع عدد من الأساتذة في مصر وسوريا ولبنان وأمريكا، كما أسهم في إنشاء جريدة الشرق، كما كان عضوًا في الجمعية المصرية لعلم النفس، وفي رابطة المعالجين النفسيين من غير الأطباء بمصر، وجمعية علم النفس الأمريكية، وجمعية علم النفس التطبيقي ببلجيكا.

وله عدد من المؤلفات والأعمال العلمية المنشورة. وتوفي –رحمه الله– عام 2000م.

صدرت الطبعة السادسة عام 1997م و الطبعة السابعة عام 2001م و الطبعة الثامنة عام 2005م والطبعة التاسعة عام 2006م والطبعة العاشرة عام –2008م عن دار الشروق – القاهرة : 8 شارع سيبويه المصري– مصر، وهو مكون من 319 صفحة ومقسم الى عشر فصول على النحو التالي:

أسهم في إنشاء جمعية البحوث الحضارية المقارنة مع عدد من الأساتذة في مصر وسوريا ولبنان وأمريكا، كما أسهم في إنشاء جريدة الشرق، كما كان عضوًا في الجمعية المصرية لعلم النفس، وفي رابطة المعالجين النفسيين من غير الأطباء بمصر

صدرت الطبعة السادسة عام 1997م و الطبعة السابعة عام 2001م و الطبعة الثامنة عام 2005م والطبعة التاسعة عام 2006م والطبعة العاشرة عام –2008م عن دار الشروق – القاهرة

يرجع اهتمامي بموضوع "

مقدمة
الفصل الأول: دوافع السلوك في القرآن
الفصل الثاني: الانفعالات في القرآن
الفصل الثالث: الإدراك الحسي في القرآن
الفصل الرابع: التفكير في القرآن
الفصل الخامس: التعلم في القرآن
الفصل السادس: العلم اللدني في القرآن
الفصل السابع: التذكر والنسيان في القرآن
الفصل الثامن: الجهاز العصبي والمخ في القرآن
الفصل التاسع: الشخصية في القرآن
الفصل العاشر: العلاج النفسي في القرآن
المراجع

القرآن وعلم النفس" إلى حوالي أربعين سنة مضت، وذلك حينما كنت اعد رسالتي للماجستير في موضوع " الادراك الحسي عند ابن سينا" في الفترة من عام 1939 إلى عام 1942

من الضروري لفهم آراء ابن سينا في علم النفس الرجوع إلى جميع ما كان معروفاً قبل عصر ابن سينا من مفاهيم وآراء ودراسات نفسية مختلفة

عدت إلى الاهتمام بهذا الموضوع مرة أخرى حيما قمت بإلقاء محاضرة في موضوع " القرآن وعلم النفس" في جمعية المعلمين بالقاهرة في إحدى أمسيات رمضان في حوالي منتصف الخمسينات

آن القرآن الكريم كتاب دين وهداية أنزله الله سبحانه وتعالى على النبي محمد صلوات الله عليه وسلامه للناس كافة، يخاطب فيه عقل الانسان ووجدانه، ويعلمه عقيدة التوحيد، ويزكيه بالعبادات، ويهديه إلى ما فيه خيره وصلاحه في حياته الفردية والاجتماعية، ويرشده إلى الطريق الأمثل لتحقيق ذاته، ونمو شخصيته، وترقي نفسه في مدارج الكمال الإنساني

إن معرفة الإنسان لنفسه تساعده على ضبط أهوائها، ووقايتها من الغواية والانحراف، وتوجيهها إلى طريق الإيمان والعمل الصالح والسلوك السليم مما يهيئ للإنسان الحياة الآمنة

تصدير الطبعة الأولى

يرجع اهتمامي بموضوع " القرآن وعلم النفس" إلى حوالي أربعين سنة مضت، وذلك حينما كنت اعد رسالتي للماجستير في موضوع " الادراك الحسي عند ابن سينا" في الفترة من عام 1939 إلى عام 1942. فلقد رأيت أنه من الضروري لفهم آراء ابن سينا في علم النفس الرجوع إلى جميع ما كان معروفاً قبل عصر ابن سينا من مفاهيم وآراء ودراسات نفسية مختلفة. ولذلك تعرضت في مقدمة الرسالة إلى بعض المفاهيم النفسية التي وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف كمصدرين من المصادر التي أثرت في بعض آراء ابن سينا وخاصة في موضوع الإدراك الحسي واكتساب المعرفة والأحلام والرؤى.

ثم عدت إلى الاهتمام بهذا الموضوع مرة أخرى حيما قمت بإلقاء محاضرة في موضوع " القرآن وعلم النفس" في جمعية المعلمين بالقاهرة في إحدى أمسيات رمضان في حوالي منتصف الخمسينات على ما استطيع أن أتذكر. ثم القيت محاضرة أخرى في نفس الموضوع في الموسم الثقافي لمدرسة الشويخ الثانوية بالكويت في عام 1966، ونشر ملخص لهذه المحاضرة في كتاب " الجامعة والمجتمع" الذي أصدرته جامعة الكويت في العام الجامعي 1967/1966.

وكنت طوال هذه المدة مشغولاً بالتدريس والبحث والتأليف والإشراف على بحوث تلاميذي للحصول على درجتي الماجستير والدكتورة في علم النفس، ولم تتيسر الفرصة الكافية للتفرغ لدراسة المفاهيم النفسية في القرآن الكريم دراسة شامله وعميقة. وحينما أوشك القرن الرابع عشر الهجري على الانتهاء، وأخذ العالم الإسلامي يستعد للاحتفال باستقبال القرن الخامس عشر الهجري بإعداد البحوث والدراسات، وإقامة الندوات والاحتفالات، شعرت بأنه قد آن الأوان لكي أتفرغ لدراسة المفاهيم النفسية في القرآن الكريم، ولإعداد كتاب في هذا الموضوع احتفالاً باستقبال القرن الخامس عشر هجري. وقد حصلت على أجازة تفرغ علمي من جامعة الكويت خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1981/1980م، استطعت فيها أن أجمع الجزء الأكبر من البيانات التي تضمنها هذا الكتاب. وإني انتهز هذه المناسبة لكي أقدم جزيل شكري إلى جامعة الكويت التي هيات لي فرصة التفرغ لإنجاز هذه الدراسة التي طالما كانت تراود اهتمامي في السنوات الماضية، والتي طالما كنت أتمنى أن أقوم بإنجازها.

كما أني أود أيضاً أن أقدم جزيل الشكر والامتنان إلى جميع السادة الكتاب الذين قرأت لهم واستفدت من آرائهم، والذين أشرت اليهم في هوامش الكتاب وفي قائمة المراجع في آخر الكتاب.

وإني الحمدلله سبحانه وتعالى على أن مكنني أخيراً من إعداد هذا الكتاب. وإني لأرجو أن أكون قد وفقت في عرض المفاهيم النفسية التي وردت في القرآن الكريم، وفي المقارنة بينها وبين مفاهيم علم النفس الحديث.

13 من رمضان 1401هـ

14 من يوليو 1981م

محمد عثمان نجاتي

مقدمة

آن القرآن الكريم كتاب دين وهداية أنزله الله سبحانه وتعالى على النبي محمد صلوات الله عليه وسلامه للناس كافة، يخاطب فيه عقل الانسان ووجدانه، ويعلمه عقيدة التوحيد، ويزكيه بالعبادات، ويهديه إلى ما فيه خيره وصلاحه في حياته الفردية والاجتماعية، ويرشده إلى الطريق الأمثل لتحقيق ذاته، ونمو شخصيته، وترقي نفسه في مدراج الكمال الإنساني حتى نستطيع أن يحقق لنفسه السعادة في الدنيا والآخرة.

هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ (20)(سورة الجاثية)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ (57)(سورة يونس)

وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ (89)(سورة النحل)

كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ (151) (سورة البقرة)

هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (2)(سورة الجمعة)

وقد حث القرآن الكريم الناس على السير في الأرض وملاحظة ما في الكون من مخلوقات، والنظر والتفكير في السماوات والأرض وما فيها من خلق الله حتى يستطيعوا أن يستدلوا مما يرونه من بديع الصنع والخلق على وجود المبدع الخالق سبحانه وتعالى.

قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (20)(سورة العنكبوت)

أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ(185)(سورة الأعراف)

قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ(101)(سورة يونس)

وقد عنى القرآن الكريم عناية كبيرة بحث الناس على التعلم وتحصيل العلم. ولا أدل على ذلك من أن أول آية نزلت من القرآن الكريم كانت تدعو إلى القراءة والتعلم، وتشيد بشأن القلم وهو الأداة التي علم بها الله سبحانه وتعالى الإنسان الكتابة، وعلمه ما لم يكن يعلم من العلوم.

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (2) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (3) ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ (4) عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ (5) (سورة العلق)

نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ (1)(سورة القلم)

وقد أشاد القرآن الكريم بفضل العلم، وكرم العلماء، ورفع من شأنهم، ووضع العلم في مرتبة عالية كمرتبة الإيمان.

يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ...(11)(سورة المجادلة)

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ (56)(سورة الروم)

المطمئنة، ويحقق له السعادة في الدنيا والآخرة

ليس هذا الكتاب الذي نقدمه الآن إلا محاولة لجمع الحقائق والمفاهيم النفسية التي وردت في القرآن الكريم، والاسترشاد بها في تكوين صورة واضحة عن شخصية الإنسان وسلوكه

يمكن أن يمهد الطريق إلى نشوء دراسات جديدة في علم النفس تحاول أن تضع الأسس لنظريات جديدة في الشخصية تتفق حقائقها ومفاهيمها مع الحقائق والمفاهيم التي وردت في القرآن الكريم عن الإنسان

نادى بعضهم بتغيير اسم " علم النفس" وتسميته " علم السلوك"، لأن علم النفس الحديث يدرس السلوك ولا يدرس النفس

من نتيجة هذا الاتجاه في تطبيق مناهج العلوم الطبيعية في بحوث علم النفس أن سادت في دراساته وجهة النظر المادية التي ترجع جميع الظواهر النفسية إلى العمليات الفيسيولوجية، والتي تنظر إلى الانسان كنظرتهم إلى الحيوان

إنهم جعلوا من دراستهم لسلوك الحيوان المدخل الطبيعي لفهم سلوك الانسان، مغفلين في كثير من الأحيان الاختلاف الكبير في طبيعة تكوين الانسان الذي يتميز عن الحيوان بالروح

ولا أدل على تكريم القرآن للعلم والعلماء من ذكره " اللذين اوتوا العلم" قبل " الذين أوتوا الإيمان" في الآية السابقة، ومن ذكره أيضاً " لأولي العلم" بعد " الملائكة" في الإقرار بوحدانية الله تعالى وقدرته وحكمته في الآية التالية:

شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (18)(سورة آل عمران)

ومن أدلة تكريم الله تعالى للعلم وإشادته بفضله أنه جل شأنه طلب من النبي صلوات الله عليه وسلامه أن يدعوه بالاستزادة من العلم.

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (114)(سورة طه)

فالعلم والحكمة نعمتان من نعم الله العظيمة على الإنسان يخص بهما من يشاء من عباده المؤمنين الصالحين.

يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (269) (سورة البقرة)

وكانت نعمة العلم والحكمة من أهم النعم التي أنعم الله تعالى بها على أصفياء من الأنبياء والمرسلين كما أشارت إلى ذلك كثير من آيات القرآن الكريم.

وحث القرآن الكريم الإنسان أيضاً على التفكير في نفسه، وفي عجيب خلقه، ودقة تكوينه، وهو بذلك يدفع الناس إلى دراسة تكوينهم البدني، وإلى البحث في علوم الطب والفسيولوجيا والتشريح، وإلى دراسة النفس ومعرفة أسرارها. وإن معرفة الإنسان لنفسه تؤدي إلى معرفة الله سبحانه وتعالى.

وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (20) وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21)(سورة الذريات)

أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ (8)(سورة الروم)

سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ (53)(سورة فصلت)

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ (7)(سورة الطارق)

وفي هذا المعنى جاء في الأثر: " من عرف نفسه فقد عرف ربه". وجاء أيضاً: " أعرفكم بربه".

وفضلاً عن ذلك، فإن معرفة الإنسان لنفسه تساعده على ضبط أهوائها، ووقايتها من الغواية والانحراف، وتوجيهها إلى طريق الإيمان والعمل الصالح والسلوك السليم مما يهيئ للإنسان الحياة الآمنة المطمئنة، ويحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

وقد تضمن القرآن الكريم كثيراً من الآيات التي تعرضت لطبيعة تكوين الإنسان، ووصفت أحوال النفس المختلفة، وبينت أسباب انحرافها ومرضها، وطرق تهذيبها وتربيتها وعلاجها. وذلك أمر طبيعي في كتاب أنزله الله تعالى لهداية الإنسان وتوجيهه وتربيته وتعليمه. وكانت هذه الآيات الوادرة في القرآن الكريم عن النفس بمثابة المعالم التي يسترشد بها الإنسان في فهم نفسه وخصالها المختلفة، وفي توجيهه إلى الطريق السليم في تهذيبها وتربيتها. ومن الممكن أن نسترشد بما ورد في القرآن الكريم من حقائق عن الإنسان، وصفاته و أحواله النفسية في تكوين صورة صحيحة عن شخصية الإنسان، وعن الدوافع الأساسية التي تحرك سلوكه، وعن العوامل الرئيسية لتوافق شخصيته وتكاملها، ولتحقيق صحته النفسية، مما يكون من شأنه أن يمهد الطريق لقيام " علم النفس" تتفق نتائجه وحقائقه مع الحقائق الصحيحة عن الإنسان التي نستمدها من كلام الله سبحانه وتعالى خالف الإنسان، وهو الأعلم بطبيعته وأسرار تكوينه.

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (14)

وليس هذا الكتاب الذي نقدمه الآن إلا محاولة لجمع الحقائق والمفاهيم النفسية التي وردت في القرآن الكريم، والاسترشاد بها في تكوين صورة واضحة عن شخصية الإنسان وسلوكه، مما يمكن أن يمهد

أدى ذلك إلى كثرة بحوث علم النفس التي تتناول كثيراً من أنواع السلوك الإنساني السطحي وغير الهام. وإغفال دراسة كثير من الظواهر السلوكية الهامة في الإنسان التي تتناول النواحي الدينية والروحية، والقيم الإنسانية العليا، والحب في أسمى صورة الإنسانية(بعيداً عن النواحي الجنسية التي تغلب على دراسة علماء النفس المحدثين للحب)،

لاحظ بعض علماء النفس المحدثين قصور علم النفس الحديث في دراسة النواحي الروحية في الإنسان

فقال إريك فروم Erich Fromm، مثلاً، وهو محلل نفسي معاصر، إن اهتمام علم النفس الحديث " ينصب في أغلب الأحيان على مشكلات تافهة تتمشى مع منهج علمي مزعوم

أصبح علم النفس يفتقر إلى موضوعه الرئيسي وهو الروح. وكان معنياً بالميكانيزمات وتكوينات ردود الأفعال والغرائز، دون أن يعنى بالظواهر الأساسية المميزة أشد التميز للإنسان: كالحب، والعقل، والشعور، والقيم

فطن في السنوات الأخيرة عدد قليل جداً من علماء النفس إلى أهمية دراسة هذه الناحية الروحية من الإنسان، وبدأت محاولات لدراسة بعض الظواهر الروحية مثل التخاطر والاستشفاء

الطريق إلى نشوء دراسات جديدة في علم النفس تحاول أن تضع الأسس لنظريات جديدة في الشخصية تتفق حقائقها ومفاهيمها مع الحقائق والمفاهيم التي وردت في القرآن الكريم عن الإنسان. عن علماء النفس المحدثين، بتبنيهم مناهج البحث في العلوم الطبيعية، قد حصروا أنفسهم في دراسة الظواهر النفسية التي يمكن فقط ملاحظتها ودراستها دراسة موضوعية، وتجنبوا البحث في كثير من الظواهر النفسية الهامة التي يصعب إخضاعها للملاحظة أو البحث التجريبي. وبذلك أبعدوا النفس ذاتها من دراساتهم، لأن النفس شيء لا يمكن ملاحظته، وقصروا دراساتهم على السلوك الذي الذي يمكن ملاحظته وقياسه. وقد نادى بعضهم بتغيير اسم " علم النفس" وتسميته " علم السلوك"، لأن علم النفس الحديث يدرس السلوك ولا يدرس النفس. وكان من نتيجة هذا الاتجاه في تطبيق مناهج العلوم الطبيعية في بحوث علم النفس أن سادت في دراساته وجهة النظر المادية التي ترجع جميع الظواهر النفسية إلى العمليات الفيسيولوجية، والتي تنظر إلى الانسان كنظرتهم إلى الحيوان، بل إنهم جعلوا من دراستهم لسلوك الحيوان المدخل الطبيعي لفهم سلوك الانسان، مغفلين في كثير من الأحيان الاختلاف الكبير في طبيعة تكوين الانسان الذي يتميز عن الحيوان بالروح، وهو أمر يتميز عن الحيوان بالروح، وهو أمر يغفلونه في دراساتهم إغفالاً يكاد يكون تاماً.

وقد أدى ذلك إلى كثرة بحوث علم النفس التي تتناول كثيراً من أنواع السلوك الإنساني السطحي وغير الهام. وإغفال دراسة كثير من الظواهر السلوكية الهامة في الإنسان التي تتناول النواحي الدينية والروحية، والقيم الإنسانية العليا، والحب في أسمى صورة الإنسانية(بعيداً عن النواحي الجنسية التي تغلب على دراسة علماء النفس المحدثين للحب)، وأثر العبادات في سلوك الإنسان، والصراع النفسي بين الدوافع البدينة والدوافع الروحية، وتوافق الشخصية عن طريق التوازن بين الجانب المادي والجانب الروحي في الأنسان، وغير ذلك من الموضوعات التي سوف نتناولها في هذا الكتاب. ولقد لاحظ بعض علماء النفس المحدثين قصور علم النفس الحديث في دراسة النواحي الروحية في الإنسان. فقال إريك فروم Erich Fromm، مثلاً، وهو محلل نفسي معاصر، إن اهتمام علم النفس الحديث " ينصب في أغلب الأحيان على مشكلات تافهة تتمشى مع منهج علمي مزعوم، وذلك بدلاً من أن يضع مناهج جديدة لدراسة مشكلات الإنسان الهامة. وهكذا أصبح علم النفس يفتقر إلى موضوعه الرئيسي وهو الروح. وكان معنياً بالميكانيزمات وتكونيات ردود الأفعال والغرائز، دون أن يعنى بالظواهر الأساسية المميزة أشد التميز للإنسان: كالحب، والعقل، والشعور، والقيم.

وقد فطن في السنوات الأخيرة عدد قليل جداً من علماء النفس إلى أهمية دراسة هذه الناحية الروحية من الإنسان، وبدأت محاولات لدراسة بعض الظواهر الروحية مثل التخاطر والاستشفاف، غير أن هذه المحاولات لا زالت في بدايتها، ولم تصل بعد إلى نتائج دقيقة يمكن ضمها باطمئنان إلى مجموعة معلوماتنا الدقيقة عن الإنسان.

ولا شك أننا في حاجة إلى مزيد من الاهتمام بدراسة تراثنا الإسلامي، مبتدئين بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، ثم متتبعين تطور التفكير في الدراسات النفسية لدى الفلاسفة والمفكرين المسلمين بهدف معرفة المفاهيم النفسية الإسلامية فهماً صحيحاً يكون هادياً لنا في دراساتنا النفسية، وعوناً لنا في تكوين نظرياتنا الخاصة عن الشخصية الإنسانية بحيث نجمع بين دقة البحث العلمي الأصيل، والحقائق التي وردت في القرآن الكريم عن الإنسان، وهي حقائق يقينية لأنها صدرت عن الله تعالى خالق الإنسان.

لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)(سورة فصلت)

أننا في حاجة إلى مزيد من الاهتمام بدراسة تراثنا الإسلامي، مبتدئين بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، ثم متتبعين تطور التفكير في الدراسات النفسية لدى الفلاسفة والمفكرين المسلمين بهدف معرفة المفاهيم النفسية الإسلامية فهماً صحيحاً يكون هادياً لنا في دراساتنا النفسية

نلفت عناية القراء الى اننا أحببنا في هذا الزمن العربي المثقل بجراح التدخلات والمؤامرات حد التشوش من واقع الصدمات والانهيارات والتفكك للهوية القومية جراء تغول العولمة وتسارع متغيراتها المفترسة لمنظومة القيم والثقافة التقليدية، الى ان نستعين بمطالعة الارث العلمي لجهود اساتذتنا الاوائل من الماضي القريب لفهم الحاضر والتعلم والاستذكار

لتقدير حجم المبادرة المعرفية المبذولة لانجاز مثل تلك الاعمال والتي اكدت على أهمية الاستمرارية في تعزيز الهوية كاستحقاق وجودي والا فان التماهي حد الانطماس سيؤول بالاجيال الى الضياع،

هو تحدي ينتصب امام الاختصاصيين في العلوم النفسية العربية لدق ناقوس التنبيه والتذكير والسعي للمواكبة والحداثة مع استلهام الارث الثقافي والفكري المستنير لهذه الامة المكافحة والمستهدفة

تاريخيا وإعادة توطين وتقنين العلوم المعاصرة في بيئتنا التاريخية العريقة

سيجد القارئ نفسه امام عناوين اعمال تاريخية قد يكون قد تجاوز الزمن معطياتها ولكنها تعكس في حينه مدى المهنية والاستاذية في الاشارة الى الكم الهائل سواء من الخبرات الذاتية او الاجتهادات المبكرة لعملية توطين العلوم النفسية في البيئة العربية مع الاستفادة من خبرات الاخرين سواء من العالم الغربي أو العربي

**لا يسعنا في هذه القراءة الاستعراضية المختصرة جدا (ليس بغرض التناول والعرض التعريفي لها هنا ولكن من باب لفت النظر للمرجعية المكتبية لتواجدها بين الرفوف المهجورة والمتقادمة) الا ان نلفت عناية القراء الى اننا أحببنا في هذا الزمن العربي المثقل بجراح التدخلات والمؤامرات حد التشوش من واقع الصدمات والانهيارات والتفكك للهوية القومية جراء تغول العولمة وتسارع متغيراتها المفترسة لمنظومة القيم والثقافة التقليدية، الى ان نستعين بمطالعة الارث العلمي لجهود اساتذتنا الاوائل من الماضي القريب لفهم الحاضر والتعلم والاستذكار لتقدير حجم المبادرة المعرفية المبذولة لانجاز مثل تلك الاعمال والتي اكدت على أهمية الاستمرارية في تعزيز الهوية كاستحقاق وجودي والا فان التماهي حد الانطماس سيؤول بالاجيال الى الضياع، وهو تحدي ينتصب امام الاختصاصيين في العلوم النفسية العربية لدق ناقوس التنبيه والتذكير والسعي للمواكبة والحداثة مع استلهام الارث الثقافي والفكري المستنير لهذه الامة المكافحة والمستهدفة تاريخيا وإعادة توطين وتقنين العلوم المعاصرة في بيئتنا التاريخية العريقة. سيجد القارئ نفسه امام عناوين اعمال تاريخية قد يكون قد تجاوز الزمن معطياتها ولكنها تعكس في حينه مدى المهنية والاستاذية في الاشارة الى الكم الهائل سواء من الخبرات الذاتية او الاجتهادات المبكرة لعملية توطين العلوم النفسية في البيئة العربية مع الاستفادة من خبرات الاخرين سواء من العالم الغربي أو العربي . إن التنوع في تقدير المنتوج العلمي وفي مستوى الاداء وتميزه باحترافية كبير لنخبة من خيرة الاساتذة الالمعية في مجال علم نفس على مستوى الوطن العربي، يمثل إسهاما ثميناً أغنى المكتبة العربية الاكاديمية بالعديد من ألاعمال والتي كان لدور ولاسهامات هذا العالم الجليل الاستاذ الدكتور محمد عثمان نجاتي رحمه الله الشان الاكبر في قيادة دفة سفر البحث العلمي العربي والاجتهاد لمفهوم التأصيل الاسلامي في علم النفس.

رابط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/BR193MaanTheQuran&Psychology.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2023 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21 على الويب

24 عاما من الكدح... 12 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2021.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2024 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي
http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf